الأديب

نجاتي صدقي

نجاتي صدقي

القاصّ، المترجم، الناقد والسياسي

إبراهيم أبو هشهش*

1-حياته وأعماله

1-1. الطُّفولة والنَّشأة (1905-1924)

ولد نجاتي صدقي في القدس، في الخامس عشر من أيَّار عام ألف وتسعمئة وخمسة[1]. أبوه بكر صدقي آلاي أميني تركي الأصل، ولكنَّه من مواليد القدس أيضًا، وكان مدرِّسًا للُّغة التُّركية في مدارسها وهاويًا للفنون الجميلة، وخاصَّة الموسيقى والمسرح، وهو أوَّل من أدخل "الفونوغراف" إلى القدس في بداية القرن العشرين، فقد كان يضعه على شرفة منزله في باب السَّاهرة، وكان النَّاس يتجمَّعون في الجوار يستمعون إلى هذه "المعجزة العصريَّة"[2]. أمَّا أمُّه فهي نظيرة مراد من عائلة عربيَّة من القدس[3].

تلقَّى نجاتي تعليمه الابتدائي في المدرسة "الصَّالحيَّة" ثمَّ في "الرَّشيديَّة" و"المأمونيَّة" و"المكتب السُّلطاني" في القدس[4].

---

* محاضر في جامعة بير زيت.

[1] رسالة من السيدة هند نجاتي صدقي في أثينا، بتاريخ 183/5/7. لتفاصيل وافية عن حياة نجاتي صدقي، انظر: إبراهيم أبو هشهش. نجاتي صدقي (1905 -1979)– حياته وأدبه. القدس: المؤسسة الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، 1990. ص15-49 .

[2] يعقوب العودات (البدوي الملثم). من أعلام الفكر والأدب في فلسطين. عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، 1976، ص253. وكذلك مجلة الأديب

[3] رسالة السيدة هند نجاتي. م.س.

[4] من أعلام الفكر والأدب. م.س، ص354. وكذلك هاشم ياغي. أضواء كاشفة على حياة نجاتي صدقي مجلة (قافلة الزيت) آب/198، ص16، أضواء كاشفة، ص16.

في نهاية الحرب العالميَّة الأولى، أقام والده مدَّة في حلب يشغل وظيفة عضو في المحكمة العسكرية، وقد اصطحب ابنه نجاتي للإقامة معه هناك. وعندما تألفت الفرقة السورية المتطوعة للسفر إلى الحجاز، كان والده – وقد أصبح يشغل رتبة زعيم في قوات الأمير فيصل بن الحسين- ضمن هذه الفرقة الذاهبة لمحاربة الوهابيين. وقد رافق نجاتي والده في هذه الحملة على الرغم من تحذيرات والده، فقد كان "ألزم لوالده من ظله" حسب تعبيره[1]. وبعد هزيمة الحملة ترك والده الخدمة العسكرية وعادا من الحجاز إلى سوريا، مصطحبين معهما صبيًّا أسود ذكره نجاتي باسم "العبد سعد" أعتقاه فيما بعد بناء على رغبة الجميع .

واصل الأب تجواله مصطحبًا معه ابنه نجاتي، وأوصله هذا التجوال إلى القاهرة، وهناك تردد على المسارح. مسرح "السند كيس" و "مسرح الريحاني" وغيرها[2]. وبعد هذا التجوال في سوريا والحجاز ومصر عاد إلى القدس، حيث بدأ نجاتي عمله موظفًا في دائرة البرق والبريد هناك حتى عام 1924، أما والده فقد بدأ في العمل كاتب "عرض حال" أمام محكمة صلح القدس[3].

2.1. العمل السياسي (1924-1939)

1.2.1. البدايات:

كانت الفترة القصيرة نسبيًّا التي عمل فيها نجاتي موظفًا في دائرة برق وبريد القدس، بالغة الأثر في حياته الفكرية والسياسية والثقافية، لأنها يسرت له فرصة الاحتكاك بالحركة اليسارية الوليدة في فلسطين، وفاتحة لنشاط حزبي حافل بالعمل السياسي عربيًّا ودوليًّا.

---

[1] نجاتي صدقي: "القضية العربية في رواية الرغيف" في: مجلة (الكشوف)، السنه 5، عدد 215، ص5.

[2] ن.م.، ص15.

[3] من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص352.

فقد كان في دائرة البرق والبريد في القدس موظفون من مختلف الأصول والجنسيات، كان نجاتي يلتقي معهم في مقهى (بركليس) في القدس، حيث كانت تدور مناقشات مطولة حول الأوضاع السياسية في العالم، تتركَّز على نحو خاص حول القضية الفلسطينية، والانتداب البريطاني، والهجرة اليهودية إلى فلسطين. ومن خلال هذه المناقشات عرف نجاتي أول تصور عن الأفكار الشيوعية، يقول في مذكراته: " وكانت تتخلل هذه المناقشات أبحاث عقائدية يترجمها لنا بعض المهاجرين الذين يتحدثون بالعربية الدارجة، عرفنا منها أن الاشتراكية تسعى إلى بسط سلطانها عن طريق المجالس النيابية، وأن الفوضوية لا تعترف بأي نوع من الحكومات، وترمي إلى إدارة شؤون الناس بواسطة النقابات، وأن البلشفية- ولم يكن العرب قد استعملوا مصطلح الشيوعية بعد- تعني إقامة حكم اشتراكي عن طريق الانقلاب والجيش الأحمر"[1].

وكان من ضمن مجموعة الشباب الذين تعرف عليهم نجاتي في مقهى "البوسطة" في القدس، عدد من المهاجرين الروس ينتمون إلى الفركتسيا (أي الجناح اليساري المعارض في الهستدروت - اتحاد نقابات عمال اليهود) وفي حزب العمال الاشتراكي في فلسطين[2] كانوا يبثون أفكارًا تدعو إلى التخلص من الاستعمار البريطاني بصفته عدوًّا للعرب واليهود على حد سواء، وأن المهاجرين اليهود ليسوا سواسية؛ ففيهم العمال الكادحون والأغنياء البرجوازيون، وأن الأفندية العرب انتهازيون متعاونون مع الاستعمار ، وأن حزب العمال هو القادر على التوفيق بين الجماهير العاملة من الشعبين وحل المشكلة الفلسطينية على أكمل وجه[3].

---

[1] مذكرات نجاتي صدقي. تقديم وإعداد حنا أبو حنا، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2011، ص19 -20.

[2] حول تأسيس الحزب الشيوعي، انظر: عبد القادر ياسين: "الحزب الشيوعي الفلسطيني والقضية الوطنية" في: مجلة (الكاتب) السنة 11/ عدد 120. آذار 1971، ص89-90.

[3] مذكرات نجاتي صدقي. م.س، ص20.

وقد وصف نجاتي مثل هذه الأفكار بأنها آراء مغرية وحلول تدعو إلى التفكير العميق[1]. وانطلاقًا من ذلك أخذت علاقة نجاتي بهذه الحركة تزداد توثقًا، وبدأ يسمع عن نشوء حركة شيوعية وليدة في مصر، ووصلته أعداد من صحيفة تحمل عنوان (الإنسانية) كان يصدرها يوسف يزبك في لبنان، وكتب مختلفة عن الفكر الاشتراكي[2].

وفي أواخر عام 1924 اقترح عليه بعض أولئك المهاجرين فكرة السفر إلى الاتحاد السوفيتي، ليدرس في جامعاتها من غير أن يتكلف نفقات السفر والتعليم والإقامة، فوجدوا منه قبولًا سريعًا. وأخذ يعد نفسه حالًا للسفر، وبدأ يتعلم مبادئ الروسية، وفي هذه الأثناء التي سبقت سفره إلى موسكو انتخب عضوًا في اللجنة المركزية للشبيبة الموالية للحركة الشيوعية، وبذلك أصبح عضوًا ناشطًا يحضر الاجتماعات السرية، ويسهم في نشر الفكر الشيوعي وتوزيع النشرات[3].

لقد كان انضمام نجاتي صدقي للحركة الشيوعية في فلسطين في وقت كان فيه جميع أعضاء الحزب وقياداته من اليهود، ويؤكد ذلك أحد تقارير أجهزة الاستخبارات البريطانية، يشير إلى أن الحزب الشيوعي في فلسطين كان يضم عضوًا عربيًّا واحدًا في صفوفه في العام 1924 [4].

ويتساءل ماهر الشريف عن هذا العضو العربي الوحيد، ففي حين يميل اعتقاده إلى أن نجاتي كان هذا العضو، يؤكد محمود الأطرش أن الشيوعي العربي الأول في فلسطين هو (محمد الرمادي) ابن ضابط في الجيش التركي، كان يعمل مدرسًا في إحدى المدارس العربية

---

[1] ن.م.، ص20.

[2] ن.م.، ص20.

[3] ن.م.، ص20.

[4] ماهر الشريف:" الحزب الشيوعي في فلسطين 1924-1928" مجلة (الكاتب الفلسطيني) عدد11/ كانون الثاني 1980، ص30، وكذلك: بيان الحوت. القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981، ص482.

في القدس، وأنه كان يحمل مع (مايير كوبرمان)[1] علم الحزب خلال مظاهرة نظمت في مدينة يافا في أواسط 1924[2].

وهنا أيضًا ينصرف الذهن إلى نجاتي، لأن وصف الأطرش لمحمد الرمادي ينطبق إلى حد كبير على نجاتي صدقي، ومع ذلك فلا يمكن الجزم في هذه القضية، لأن نجاتي صدقي نفسه لم يشر في مذكراته إلى أنه كان العضو العربي الأول في الحزب الشيوعي فلسطين، علمًا أنه أفرد فصلًا خاصًّا فيها للحديث عن قيادات الحزب الشيوعي الفلسطيني العربية واليهودية[3].

أعد نجاتي الأوراق الرسمية اللازمة للسفر، وذلك من غير علم والده، وفي 16 أيلول 1925 أقلع بالباخرة من ميناء يافا، ولم يعلم والده بسفره إلا بعد ثلاثة أيام، حين أصبحت الباخرة في عرض البحر، فاستشاط غضبًا وذهب إلى دار الحكومة صارخًا بأن البلاشفة قد اختطفوا ابنه، وطلب إرسال بارجة حربية لإعادته من عرض البحر مهما كلف الأمر[4].

2.2.1. في موسكو

التحق نجاتي صدقي بجامعة "كوتف" التي تأسَّست ليتعلم فيها أولاد الطبقات العاملة من الشرق عام 1921. ودرس فيها ثلاث سنوات موضوعات الاقتصاد السياسي، والفلسفة الماركسية اللينينية، والاستعمار والمسألة الوطنية، والمادية الديالكتيكية، وتاريخ الحركات الثورية في العالم، وتاريخ الحركات النقابية[5]، وفي هذه الجامعة عرف نجاتي باسمه الحركي مصطفى سعدي، الذي اقترحه الشاعر التركي الشهير ناظم حكمت، تيمنًا بالشاعر الفارسي

---

[1] ماهر الشريف:" الحزب الشيوعي في فلسطين 1924-1928" م.س، ص30.

[2] المكان السابق نفسه.

[3] مذكرات نجاتي صدقي ص73-77.

[4] المصدر السابق نفسه، ص22.

[5] المصدر السابق نفسه، ص29 وما بعدها.

الشهير (سعدي). ومن ذلك التاريخ بدأ نجاتي[1] يعرف بهذا الاسم أو اختصارًا باسم (الرفيق سعدي) . كان نجاتي صدقي ناشطًا جدًّا في جامعة كوتف، وخاصة ضمن مجموعة الطلاب العرب الدراسية هناك، الذين صار عددهم عام 1927 سبعة وستين طالبًا من مصر ولبنان وفلسطين والعراق وبعض الأقطار الأخرى، وفي هذه الجامعة، تمرس بالعمل الحزبي إلى جانب ما حصل عليه من تكوين نظري وثقافي، وفي نهاية مدة دراسته قدم أطروحة تخرجه التي كان عنوانها "الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الدستوري حتى عهد الكتلة الوطنية"[2] فحازت القبول، وبذلك أصبح نجاتي حاملًا شهادة علمية في الاقتصاد السياسي، وخبرة لا بأس بها في مجال العمل الحزبي والسياسي، ومعرفة غنية بالأدب الروسي الذي قرأه "تطوعًا" منه، سوف يكون له أثر في تعريف القارئ العربي في فترة مبكرة نسبيًّا بهذا الأدب الإنساني الغني بقيمه الإنسانية والجمالية.

3.2.1. العودة والعمل الحزبي والسياسي

عاد نجاتي صدقي إلى فلسطين عام 1929[3] وحال عودته واصل مع رفاق العرب في الحزب الشيوعي في فلسطين قضايا جوهرية، أبرزها تعريب الحزب ومسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتسرُّب الأراضي العربية إلى سيطرة الوكالة اليهودية وانتفاضة البراق في آب[4] 1929. وقد لعب نجاتي مع الرفاق العرب من الدارسين في جامعة كوتف دورًا أساسيًّا في قضية تعريب الحزب الشيوعي في فلسطين، وفي مؤتمر الحرب الرابع انتخبت لأول مرة لجنة مركزية كان أغلبية أعضائها من الشيوعيين العرب، منهم نجاتي صدقي ويوسف خلف

---

[1] المصدر نفسه، ص36-37.

[2] وسع نجاتي صدقي دراسته هذه حتى عهد الكتلة الوطنية عام 1936 ونشرها متسلسلة في مجلة الطليعة (لبنان) ابتداء من تشرين الثاني 1937 حتى نيسان 1938 وألحقها بمذكراته. انظر أيضًا، ص 189 وما بعدها.

[3] المذكرات، ص 70 وما بعدها.

[4] المصدر السابق نفسه، ص83، وما بعدها.

ومحمود الأطرش وعلي الجيتاوي. وعندما انتخب أعضاء السكرتاريا الثلاثة، كان من بينهم نجاتي صدقي ومحمود الأطرش إلى جانب جوزيف بيرغر[1].

في هذه الفترة كان نجاتي يقيم في شارع (مأمن الله) في القدس مع زوجته الأوكرانية وطفلتهما دولت، وكان يشرف من هناك على تحرير جريدة الحزب (إلى الأمام) ويسهم في تحرير النشرات السرية[2]. وقد ازداد نشاطه فازدادت ملاحقة البوليس الإنجليزي له، مما اضطره إلى الاختفاء وممارسة العمل السري، وكان يتنكر في أشكال متعددة هربًا من ملاحقة مخبري البوليس له. وشارك عام 1931 في اجتماع البوفنترن (اتحاد النقابات الدولية) في موسكو وأسفرت مشاركته عن فكرة تنظيم العمال العرب في اتحاد خاص وضمه إلى البوفنترن، ونتيجة ازدياد نشاطه تعرض للاعتقال عام 1931 مع محمود الأطرش، فسجن في السجن المركزي في القدس مدة أربعة أشهر، وقدما إلى المحاكمة في 28 آذار 1932 بتهمة حيازة منشورات سرية والانتماء إلى حزب غير قانوني، وحكما بالسجن مدة سنتين ابتداء من تاريخ توقيفهما[3]. وبعد خروجه من معتقل عكا، أقام في القدس وواصل نشاطه السياسي، وتعرض للمضايقة والاعتقال الإداري حتى وردته تعليمات من الكومنترن (منظمة المسيو الثالثة) بالسفر إلى باريس، فغادر سرًّا في حزيران 1933، وفي باريس شرع في إصدار الصحيفة الشهرية (الشرق العربي) التي صدر عددها الأول في أيلول 1933. وهي صحيفة كانت توزع سرًّا في البلاد العربية، وترسل غالبًا طيَّ الصحف الفرنسية، وواصلت الصدور حتى 1936 حين أصدر رئيس الوزراء الفرنسي (بيير لافال) مرسومًا خاصًّا بتعطيل هذه الصحيفة التي كانت تدعو إلى مناهضة الاستعمار ومناصرة الحركات الوطنية الاستقلالية[4].

---

[1] ن.م.

[2] ن.م.، ص91.

[3] ن.م.، ص96 وما بعدها.

[4] ن.م.، ص113.

وبعد ذلك سافر إلى موسكو، ومن هناك كلف بالسفر إلى إسبانيا لمساعدة الحزب الشيوعي هناك في تنظيم الدعاية في أوساط المغاربة، وقد شارك نجاتي في العمل السياسي والصحفي في الحرب الأهلية الإسبانية إلى جانب الجمهوريين وأحرار ومثقفي العالم، وتعرف إلى أبرز قيادات الحزب الشيوعي الإسباني وعلى رأسهم السيدة (دولوريوس إيباروري) الزعيمة الرمزية لليسار. وكان من ضمن نشاطه تشكيل الجمعية الإسبانية المغربية التي كان هدفها نشر الوعي بين الجنود المغاربة، وإفهام الإسبان أن المغاربة ليسوا طرفًا في الحرب الأهلية الإسبانية[1]. ومن هناك سافر إلى الجزائر بهدف إنشاء إذاعة تتوجه إلى شمال إفريقيا، ولكن هذا المشروع أخفق فعاد إلى باريس، ومن ثم إلى دمشق حيث أقام عند خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري. وكانت هذه العلاقة بداية علاقة إنسانية وحزبية متناقضة يشوبها الكثير من التوتر، على الرغم من إعجاب بكداش بخبرات نجاتي صدقي العلمية والحزبية – مما أدى في نهاية المطاف إلى خروج نجاتي نهائيًّا من صفوف الحزب، وبالتالي اعتزال العمل السياسي نهائيًّا منذ عام 1939؛ فقد أخذ نجاتي على بكداش شخصيته البطريركية ومحاولته تجميع كل السلطات في يده، ومن ذلك إصداره عددًا خاصًّا من جريدة الحزب "إلى الأمام" بمناسبة وفاة والده[2]، ونشره مذكرات نجاتي صدقي "عربي حارب في إسبانيا" باسمه هو وليس باسم نجاتي[3]، ولكن السبب المباشر كان في انتقاد نجاتي لمعاهدة عدم الاعتداء التي أبرمت بين ستالين وهتلر، مما أثار غضب "الرفاق" الذين رأوا في المعاهدة تعاونًا بين الاشتراكية الأممية والاشتراكية الوطنية. اضف إلى ذلك انتقاد الرفاق لسلسلة المقالات التي نشرها نجاتي في بعض المجلات اللبنانية، عن اضطهاد العلماء إبان الدولة العربية الإسلامية في المشرق والأندلس[4] ثم

[1] ن.م.، وخاصه ص 139 وما بعدها.

[2] ن.م.، ص126.

[3] ن.م.، ص161-162.

[4] المكشوف 1939/186 ص15 وما بعدها.

سلسلة المقالات التي انتقد فيها التعاليم النازية[1] إضافة إلى خلافات شخصية وتفصيلية أخرى، مما أدى في نهاية الأمر إلى اتخاذ قرار تجميده وفصله نهائيًّا، وهو ما تم أخيرًا بدون أن يحرك الكومنترن يدًا للانتصار لنجاتي صدقي، وهذا ما أثار استغرابه وخيبة أمله[2].

3.1. مرحلة الإنتاج الأدبي (1939-1979)

عاد إلى القدس عام 1939 بعد انفصاله عن الحزب وعاش حياة اقتصادية صعبة جدًّا، وكان يعتاش مما يكتب من مقالات وقصص وتمثيليات إذاعية ينشرها في الصحف والإذاعات العربية واللبنانية خاصة. وفي سنة 1939 التحق بالعمل في محطة إذاعة الشرق الأدنى، منطلقًا في عمله هذا من مبدأ مكافحة النازية والتحذير من شرورها. وقد قال عنه يحيى حمودة في هذه المرحلة:

"لقد عرفته طيلة الحرب العالمية الثانية تقريبًا، وكان في أوج نشاطه ضد النازية، ولم يتحول عن معاداته للإمبريالية والصهيونية، ولكنه رأى ككثير غيره من الوطنيين أن أي انتصار للنازية هو دمار للشعوب العربية "[3].

عاش نجاتي في القدس حتى نكبة فلسطين عام 1948 منصرفًا إلى العمل الإذاعي والإنتاج الثقافي والأدبي تأليفًا وترجمة، ثم انتقل بعد سقوط فلسطين مع الإذاعة إلى ليماسول (قبرص) حتى عام 1950، ثم عاد بعدها إلى بيروت وعمل في كتابة المقالات الصحفية والأدبية والترجمة، وتأليف القصص القصيرة بدون أن يرتبط رسميًّا بأي جهة. وعاش في أثناء ذلك عيشة متواضعة من عمله الحر حتى 1976، عندما ازدادت الأوضاع تأزمًا في لبنان فانتقل إلى أثينا ليكون إلى جوار ابنته هند زوجة رجل الأعمال الفلسطيني السيد محمود الزيبق، حتى وافته المنية في السابع عشر من تشرين الثاني عام 1979، بعد حياة زاخرة بالعمل السياسي والإنتاج الثقافي والأدبي، والتنويري الذي يدل على ثقافة

[1] صدر في بيروت عن دار الكشاف عام 1941.

[2] انظر حول تأزم علاقاته الحزبية وانتهائها. المذكرات: ص154 وما بعدها.

[3] مقابلة مع يحيى حمودة في منزله بعمان بتاريخ 1983/5/4.

إنسانية موسوعية رصينة متعددة الحقول والاهتمامات، أثمرت تسعة عشر كتابًا موضوعًا ومترجمًا، إضافة إلى عشرات المقالات والريبورتاجات الصحفية والقصص القصيرة، والدراسات الفكرية والأعمال الإذاعية التي نشرها أو أذيعت له بدون أن تجمع في كتب[1].

أما كتبه المنشورة فهي:

- **التقاليد الإسلامية والمبادئ النازية هل تتفقان**. بيروت: دار الكشاف، 1940.
- **بوشكين أمير شعراء روسيا**. القاهرة: دار المعارف بمصر، سلسلة اقرأ (28)، 1945.
- **تشيخوف**، القاهرة: دار المعرف بمصر، سلسلة اقرأ (50) 1947.
- **مكسيم غوركي**، القاهرة : دار المعارف بمصر ، سلسلة اقرأ (62)، 1956
- **الأخوات الحزينات** (قصص). القاهرة: دار المعارف بمصر، 1953.
- **الشيوعي المليونير** (قصص). القاهرة: دار المعارف بمصر ، 1962.
- **فون بابن يتكلم**. تأليف فرانس فون بابن، ترجمة نجاتي صدقي. بيروت: دار بيروت 1953.
- **قصص مختارة من الأدب الصيني**. ترجمة نجاتي صدقي. بيروت، 1952.
- **قصص مختارة من الأدب الروسي**. ترجمة نجاتي صدقي، بيروت: دار بيروت، 1952.
- **قصص مختارة من الأدب الإسباني**، ترجمة نجاتي صدقي، بيروت: دار بيروت، 1952.
- **الأرملة الملول** وقصص من العالم. بيروت، 1953.
- **الخنفسة الذهبية**- ثلاث عشرة قصة للكاتب الأمريكي إدغار ألن بو. ترجمة نجاتي صدقي. بيروت، 1954.
- **وراء الأسلاك**. تأليف مرغريت بوبر، ترجمة نجاتي صدقي. بيروت: دار الكاتب، 1954.
- **بريد موسكو** . تأليف ليديا كيرك. ترجمة نجاتي صدقي، بيروت (- 195؟)
- **رحلة إيرما**. تأليف فولديمار فيدام وكارك وال. ترجمة نجاتي صدقي. بيروت: دار الكتاب (-195؟)

[1] انظر كشفًا شاملًا بأعماله المنشورة في الصحف والمجلات العربية ملحقًا بهذه المادة.

- **معركة شيلوه** (رواية) تأليف شلي فوت. ترجمة نجاتي صدقي. بيروت (-195؟)
- **بيتر زنجر مؤسسة حرية الطباعة في العالم الجديد**. تأليف جالت توم. ترجمة نجاتي صدقي. بيروت: دار الكتاب ،1957.
- **كارمن** (رواية) . تأليف بروسبير ميرميه. ترجمة نجاتي صدقي. بيروت: دار عويدات 1957.

2. ترجماته وأعماله الفكرية و النقدية.

1.2. ترجماته

أتقن نجاتي صدقي الروسية والإنجليزية والفرنسية ونقل عنها كتبًا وروايات وقصصًا قصيرة، ومسرحيات من فصل واحد وعددًا من القصائد الشعرية. ونشر ذلك كله في أربعة عشر كتابًا، بالإضافة إلى عدد من الترجمات عن الروسية والإنجليزية، ظلت موزعة في مجلات أدبية عربية في لبنان خاصة، ولم يضمها أي من كتبه المنشورة .

وكانت أربعة من هذه الكتب المترجمة وهي: فون بابن يتكلم، ووراء الأسلاك، بريد موسكو، ورحلة إيرما، تراوح بين المذكرات والسيرة الذاتية، مكتوبة على نحو يجمع بين تسجيل الوقائع والسرد القصصي، وجميعها تشترك في ثيمة واحدة تقريبًا هي انتقاد السياسة القمعية الستالينية والسياسة الهتلرية النازية، وكانت ذات طابع معاد لهاتين السياستين، ومن نوع الكتب التي راجت في الغرب إبان فترة الحرب الباردة، وخاصة في الخمسينات والستينات، أما قيمتها الأدبية فهي متوسطة على وجه العموم .

ولكن أهمية ترجمات نجاتي صدقي تتمثل في ترجماته الأدبية المبكرة عن الآداب العالمية، وخاصة عبر اللغتين الروسية والإنجليزية. فعن اللغة الروسية ترجم نجاتي صدقي مجموعة من القصص المختارة نشرها في مجموعة (قصص مختارة من الأدب الروسي) تشتمل على سبع قصص لكتاب روس، منها قصتان لتشيخوف، وواحدة لتولستوي، وقصة لدستيوفسكي، وأخرى لبوشكين ومثلها لكل من مكسيم غوركي وبارئيس.

وإضافة إلى ذلك، فقد نقل في كتابه الذي نشره عن تشيخوف عام (1947) أربع مسرحيات قصيرة هي: أغنية التم، والدب، ومفجوع رغم أنفه، ومضار التبغ . وإذا لم يكن

نجاتي صدقي هو أول من نقل في فلسطين نصوصًا من الأدب الروسي إلى العربية مثلما يشير هو نفسه[1]، فقد سبقه إلى ذلك أدباء آخرون أمثال خليل بيدس وسواه، إلا أن نجاتي كان أول أديب فلسطيني يتصدى لتعريف القارئ العربي بالأدب الروسي من خلال تقديم نماذج تمثله في أوضح صوره، نقلًا أمينًا بدون تصرف أو اختصار أو تحوير، مثل ما فعل سابقوه، حينما كانت الترجمة الأدبية إلى العربية ما تزال في أطوارها الأولى في فلسطين، وكانت تراوح بين الاقتباس والتصرف والتأثر، بل وإهمال ذكر الكاتب الأصلي في كثير من الأحيان. ولعل نجاتي أيضًا يكون من أوائل الذين عرَّفوا القارئ العربي بالأدب الصيني والأدب الإسباني، و بأدب إدغار ألن بو الذي ترجم له نجاتي ثلاث عشرة قصة، نشرها في مجموعة بعنوان " الخنفسة الذهبية" أعيدت طباعتها مرتين بعد ذلك.

وتكمن أهمية ترجمات نجاتي صدقي لنماذج رفيعة من القصة القصيرة العالمية، في أنها تحقق هدفًا مزدوجًا، أولهما تعريف القارئ العربي بعيون الأدب العالمي، وثانيهما ترسيخ فن القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث، من خلال تقديم نماذج رائعة مكتملة النضج لكبار كتاب هذا الفن في الآداب العالمية.

أما الكتب الثلاثة التي ترجمها من الأدب الأمريكي معركة شيلوه (رواية) والحصادون (رواية) وبيتر زنجر مؤسس حرية الطباعة في العالم الجديد، فيمكن أيضًا إدراجها ضمن الكتب التي كانت تروج للقيم الأمريكية الداعية للحرية، وأظن أنها نقلت إلى العربية أيضًا في سياق الحرب البادرة، وإن لم يكن فيها ما يشير إلى ذلك. وأما رواية (كارمن) لميرميه التي نقلها عن الفرنسية، فهي من أهم كتبه المترجمة، وقد صدَّرها نجاتي صدقي بمقدمة عن

[1] أعيد طبع هذه الأعمال غير مرة فكتابه عن تشيخوف طبع مرة ثانية في الدار نفسها سنة 1956، مجموعة "الأخوات الحزينات" صدرت في طبعه ثانية عن مركز الأبحاث الفلسطيني (م.ت.ف) سلسلة إحياء التراث –بيروت، 1981. ومجموعه "قصص مختارة من الأدب الصيني" صدرت في طبعه ثانية عن الدار نفسها سنة 1954م. ومجموعة "الخنفسة الذهبية" صدرت مرة ثانية عن الدار نفسها عام 1964م بعنوان "القط الأسود" ثم بالعنوان الأول نفسه عن دار المدى في دمشق في عام 2004م.

هذه المأساة الغجرية، وأنها في الأدب والموسيقى والأوبرا، تحدث فيها عن الرواية وأضاف لها الفصل الرابع الخاص بحياة الغجر في إسبانيا، وهو فصل يسقطه المترجمون عادة، وزودها بهوامش يشرح فيها للقارئ العربي بعض ما يمكن أن يكون مجهولًا له من حوادث ومواقف وشخصيات،.

وعدا عن ذلك فقد ترجم نجاتي بعض القصائد عن الشعر الروسي لليرمنتوف وبوشكين وغوركي[1]،بالإضافة إلى ترجمة كاملة لقصيدة "الغراب" لإدغار ألن بو، أظنها الأولى التي عرَّفت القارئ العربي بهذه القصيدة الهامة[2] وكانت نظرية نجاتي في ترجمة الشعر تتلخص في قوله : " وليس من الضروري طبعًا أن يترجم الشعر بشعر، ولكن يتحتم على المترجم أن يحافظ على جمال الصورة، ودقة المعنى، والرنين الموسيقي. . وهذا لا يتأتى إلا لمن يطلع على الشعر بلغته الأصلية، ويتذوقه، ويدرك كنه معانيه [3].

2.2 أعماله الفكرية والنقدية.

قال عنه غسان كنفاني:

"ونجاتي صدقي، الصوت اليساري المبكر، الذي في عام 1936 مجَّد مادِّيَّة ابن خلدون، وأعلن احتقاره للمثاليين، وربما كان هو أول من أرَّخ للحركة الوطنية العربية منذ عصر النهضة، عبر تحليل مادي للأحداث"[4] .

ولا ينطبق هذا الحكم على دراسة نجاتي صدقي حول الحركة الوطنية العربية أو تفسير ابن خلدون للتاريخ فحسب، بل على أغلب دراساته وأبحاثه ومقالاته الفكرية التي بدأ ينشرها في الصحف العربية في لبنان، في الفترة الواقعة بين سنتي 1924-1939 بشكل

[1] انظر مقدمة كتابه: بوشكين أمير شعراء روسيا.

[2] بوشكين أمير شعراء روسيا ، 176-127.

[3] مجلة الأديب. السنة العاشرة/ديسمبر 1951. مجلد 12ص12 وما بعدها.

[4] لمزيد من التفاصيل حول ترجمات نجاتي صدقي الشعرية انظر : نجاتي صدقي – حياته وأدبه- (مرجع سابق) 97-99 بشكل خاص.

خاص، وهي الفترة التي شهدت غزارة في إنتاجه في المجالات الفكرية والسياسية والفلسفية والاجتماعية، وأبرز هذه الدارسات:

- عبد الرحمن بن خلدون أول فيلسوف يحاول تفسير التاريخ ماديا[1].
- ابن خلدون ضد المثالية: انتقاده المر للمؤرخين العرب الذين يضعون الخرافات أساسًا لأبحاثهم[2].
- شارل روبرت داروين 1809-1882: حياته، نظرياته، آراء خصومه[3].
- الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي حتى عهد الكتلة الوطنية.
- اضطهاد العلم والعلماء خلال فترة انحلال الدولة العباسية[4] .
- التقاليد والمبادئ النازية هل تتفقان؟ بحث علمي اجتماعي سياسي ديني.

ولا يتسع المجال هنا لاستعراض جميع دراسات نجاتي صدقي بما يقف على تفصيلاتها وجزئياتها، ولكن من الهام تتبع منهجه في تناوله للقضايا التي عالجها في بحوثه ودراساته المختلفة، وخاصة الحركة الوطنية العربية، واضطهاد العلم والعلماء إبَّان انحلال الدولة العربية العباسية وفي الأندلس، على نحو يقف على قدرته على التحليل والتعليل ومحاورة القضايا واستقراء الأحداث.

ففي دراسته عن الحركة الوطنية العربية رصد نجاتي صدقي تحولات المجتمعات العربية ونشوء الطبقة الوسطى فيها وتطورها، نتيجة تغلغل رأس المال الأجنبي في البلاد العربية، مما أدى إلى نشوء طبقة وسطى أخذت مصالحها تتناقض تدريجيًّا مع البرجوازيات التركية

---

[1] غسان كنفاني: ثورة 36-39 في فلسطين – خلفيات وتفاصيل وتحليل. القدس – منشورات صلاح الدين 1976، 52-53.

[2] الطليعة 1397/4. انظر أيضًا: هاشم ياغي: النقد الأدبي الحديث في فلسطين. القاهرة – معهد البحوث والدراسات العربية- 63، ص ص154-166.

[3] الطليعة 6-1937/7.

[4] نشرها في الطليعة بين 1937- 1938. وانظر البيبلوغرافيا الملحقة بهذه المادة.

التي حاولت إقصاءها وسلب حقوقها، مما دفعها إلى التدرُّج في مطالبها القومية، من المطالبة بالعدل والمساواة، إلى المطالبة باللامركزية، وأخيرًا إلى المطالبة بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية، وخاصة بعد مؤتمر باريس عام 1912م الذي عدَّه نجاتي صدقي أعلى نقطة تنظيمية في الحركة الوطنية العربية، ورأى أنه كان عملًا تقدميًّا في نضال العرب التحريري، ومن مزاياه الخاصة أنه مهد الأفكار وحث الهمم للدخول في فترة الانتقال من المرحلة الثانية المطالبة بالاستقلال الداخلي، إلى المرحلة الثالثة المطالبة بالاستقلال التام، ويرفض نجاتي إطلاق اسم الثورة العربية الكبرى على الثورة العربية الكبرى التي اندلعت ضد الأتراك في 10 حزيران 1916، ويفضل اسم الثورة العربية العامة، لأنها لم تحدث تحولات كبرى جذرية مثلما فعلت الثورات الكبرى في التاريخ الحديث، كالثورة الأمريكية أو الفرنسية أو الثورة الروسية الاشتراكية الكبرى، ويتساءل نجاتي حول ذلك ويجيب: "أما الثورة العربية فما هي نتائجها؟ حقا إنها انتهت بالقضاء على الحكم التركي، ونبَّهت في العرب شعورهم القومي، ولكنها لم تنلهم حريتهم القومية التامة، ولم تحدث في حياتهم الاجتماعية أي تغيرات هامة، فانتهى الأمر بوقوعهم تحت نير استعماري جديد ذي مفعول شديد الوطأة، وعليه فإن الثورة العربية هي ثورة عامة اشترك فيها كل العرب جنبًا إلى جنب، ولكنها ليست كبرى، فالثورة العربية الكبرى هي الثورة المقبلة".

ويصف نجاتي هذه الثورة أيضًا: "ثورة تاريخية دامية سجِّلت بمداد الفخر في تاريخ حركة العرب الوطنية التحريرية، و موقف الدول الاستعمارية منها هو موقف من استفاد من الشيء الموجود، وليس أنه من أوجد هذا الشيء، والفرق واسع بين الحالة الأولى والثانية"[1].

أما في دراسته عن اضطهاد العلم والعلماء إبان انحلال الدولة العباسية والقسم الثاني الذي خصصه عن اضطهاد العلم والعلماء في الأندلس، فقد ركز نجاتي على تحليل التراث

[1] انظر تفصيلات حول ذلك في الطليعة 1-1983/2 وما بعدها، وكذلك: نجاتي صدقي – حياته وأدبه ص54-60.

العربي انطلاقًا من منهج تاريخي مادي جدلي، يرى حركة المجتمع التاريخية الاقتصادية سبيلًا لدراسة حالة العلم والثقافة وطرائق التفكير، وهو يرفض منذ البداية اعتبار الكنيسة الأوروبية في العصور الوسطية واضطهادها للمفكرين والعلماء أمثال غاليليو وكوبرنيكس وسواهما بداية لاضطهاد العلماء والمفكرين، بل يرى أن ذلك كان حلقة في سلسلة طويلة بدأت منذ أقدم العصور، ومنها العصر العباسي المتأخر، وقد بدأت هذه السلسلة بعلماء ومفكرين أمثال الحلاج، وابن سينا، والثقفي، والرازي، والقداح من المفكرين الذين لاقوا التعذيب أو فقدوا حياتهم وكتبهم دفاعًا عن الدنيا والدين[1].

وهو يرى أن اعتناء الدولة الإسلامية بالعلم والعلماء إبان صعودها وازدهارها، قابله اضطهاد لهؤلاء إبان انحلالها وانحطاطها، وخاصة بعد تحول طرق التجارة العالمية وبداية سيطرة الأوروبيين على البحار، وظهور لاهوتيين حاربوا الفلسفة والفلاسفة، أمثال الغزالي الذي كان إيذانًا بعصر جديد من انخفاض سقف الحرية الفكرية في العالم الإسلامي، فبدأ الحكام يتقربون إلى العامة باضطهاد المفكرين والفلاسفة، وقد حدث ذلك في المشرق مثلما حدث في الأندلس والمغرب. ويضرب نجاتي أمثلة كثيرة على ذلك يربطها بحوادثها التاريخية وظروفها الخاصة والعامة، مدللًا على أن لحركة التحرر الإنسانية ماضيًا داميًا، يقول: "إن ما نقوم به اليوم من نضال شديد في سبيل حرية التفكير وحرية البوح، ما هو إلا حلقة من سلسلة طويلة يرجع أولها إلى نضال الحلاج، والقداح، والسهروردي، وابن رشد، وابن باجة، وابن خلدون وغيرهم. وإن واجباتنا الأدبية تحتم علينا اليوم الدفاع عن تراثنا العربي الكلاسيكي والمعاصر بكل ما أوتينا من قوة، وأن نسترخص الروح في هذا السبيل إن اقتضى الأمر"[2].

وإذا كان مثل هذا الموقف قد لا يبدو جديدًا الآن، ولكنه كان جديدًا ورائدًا بالتأكيد في الثلاثينات من القرن العشرين. وإضافة إلى هذا الجانب الفكري المحض نشر نجاتي عددًا

---

[1] الطليعة 1938/4 ص325-326.

[2] نفسه، ص327. وكذلك: نجاتي صدقي- حياته وأدبه- ص60-61.

من الدراسات الأدبية والمقالات النقدية حول الآداب العالمية، ولا سيما الأدب الروسي والأدب العربي انطلقت جميعها من أسس نظرية واقعية واضحة، واستطاعت ربط الأدب بواقعه الاجتماعي وظروفه التاريخية ربطًا مرنًا لم يهمل الجوانب الجمالية والقيم الفنية[1].

إن نجاتي صدقي من أوائل الكتاب والمفكرين العرب الذين طابقوا بين أفكارهم وممارساتهم بصدق ووعي، ورفعوا مسؤولية الكلمة إلى المكانة العليا، حيث ينبغي أن تكون مُدركًا بوعي ثاقب العلاقة الدقيقة بين الحرية والالتزام، مثلما يتمثل ذلك واضحًا في قوله: "لا يحق لأحد أن يملي على الكاتب أو الفنان الخطة التي عليه أن يسلكها، غير أنه لا يحق لهذا الكاتب أن يتنزه على خطوط النار فيعرض نفسه للأخطار وسمعته للانحطاط". وهذا ما كان عليه هو فكرًا وممارسة، سواء في الوقت الذي كان فيه منخرطًا في الحركة اليسارية العالمية والحياة الحزبية العربية، أو بعد أن اعتزل العمل السياسي؛ فقد ظل نجاتي صدقي مخلصًا لمبادئه وقناعاته مهما كلفه ذلك.

3.2. أعماله القصصية.

شهدت فترة الأربعينيات والخمسينيات غزارة نسبية في إنتاج نجاتي صدقي في القصة القصيرة تأليفًا أو ترجمة لنماذج رفيعة فيها عن الآداب العالمية. وأول قصة قصيرة كتبها نجاتي هي "كلوديت" عام 1935م في باريس، وتليها قصة "أسطورة قوقاسية" في بيتاغورستيك عام 1936م. وإذا كان هذان النصان قد نشرا تحت عنوان قصة قصيرة، فذلك لا يكفي وحده لاعتبارهما كذلك، فالأولى أشبه بتجربة ذاتية، والثانية هي- كما يدل عنوانها- من القصص الشعبي القوقازي الشائع نقلها نجاتي صدقي إلى العربية، ولكن أيًّا منهما لا يرتفع من حيث الفن والصياغة إلى المستوى الناضج الذي سيلاحظه القارئ في أعماله القصصية اللاحقة.

[1] الطليعة 1938/7، ص57 وما بعدها، وكذلك: نجاتي صدقي- حياته وأدبه ، ص60-64.

في الأربعينيات أخذ نجاتي ينشر قصصه القصيرة في مجلات "الرسالة" و"الأديب" و"الكتاب". وعندما نشر مجموعته القصصية الأولى "الأخوات الحزينات"[1] عام 1953م، اختار تسع عشرة قصة قصيرة من بين القصص التي سبق له نشرها في المجلات المذكورة وضمنها مجموعته هذه، وتشير أماكن كتابة هذه القصص المكتوبة في القدس ويافا وباريس وبيروت وقبرص وبغداد والاتحاد السوفيتي ما بين 1935-1952 إلى الأماكن الكثيرة التي تنقل بينها نجاتي في تلك المرحلة من حياته.

وفي عقدي الخمسينيات والستينيات واصل نجاتي كتابة القصص القصيرة ونشرها في المجلات المذكورة سابقًا وبعض المجلات الأخرى، مثل "قافلة الزيت" و "القلم الجديد"، وعندما أراد نشر مجموعة أخرى اختار ثلاثًا وعشرين قصة سبق له نشرها في المجلات المذكورة وضمنها مجموعته الثانية "الشيوعي المليونير" الصادرة عام 1962م.

وعدا ذلك، فقد ترك نجاتي إحدى عشرة قصة قصيرة منشورة في المجلات الأدبية العربية لم تتضمنها مجموعتاه المذكورتان، على الرغم من أنها تراوح في مستوياتها السردية والفنية عند مستوى القصص المنشورة في المجموعتين، فهي تراوح بين القصة الفنية الناضجة والمقالة القصصية، وهو أمر لم يكن بعيدًا أيضًا عن أقاصيص مجموعتيه المنشورتين. وهذه القصص هي "الأب غريغوري" و"الغراب" و"أولغا رومانوف" و"العابث" و"كاتب العرائض" و"السيدة غريغوري" و"ألغام الدكتور ماغنس"[2] و"المقامة القمرية"[3]

[1] لمزيد من التفاصيل حول جهود نجاتي صدقي النقدية، انظر: نجاتي صدقي – حياته وأدبه، ص103-118.

[2] لمزيد من التفاصيل حول أعماله القصصية، انظر: نجاتي صدقي- حياته وأدبه، ص125 وما بعدها. وقد صدرت مجموعته الأولى عن دار المعارف بمصر عام 1953م وأعيد طبعها عام 1981 عن مركز الأبحاث (م.ت.ف)، بيروت.

[3] مجلة (الرسالة)، انظر الأعداد 622، 666،681، 698 من سنة 1946م والعددين 771، 783 من سنة 1948، والعدد 907 من سنة 1950.

و"رسول الأمير"[1] و "من وحي الصيد"[2] و هذه الأخيرة هي أيضًا آخر قصة منشورة لنجاتي صدقي.

في هذه الأعمال القصصية يثبت نجاتي أنه- إلى جانب الإيراني- من أهم الذين كتبوا القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في فلسطين، فهو من أدباء الجيل الثاني الذي جاء بعد خليل بيدس، وترسخت على أيديهم القصة القصيرة التي التصقت بهمومها الوطنية والاجتماعية والإنسانية، و يعدُّ نجاتي كاتب المدينة بامتياز مثله في ذلك الإيراني، فجميع قصصه القصيرة تدور في المدن الفلسطينية أو العالمية، وأبطالها عادة من بسطاء الناس الذين كان يقدمهم الكاتب بكثير من الموضوعية والتسامح، ولكن في الوقت نفسه بذكاء يكشف عن وعي اجتماعي إنساني عميق.

وكانت الموضوعة الفلسطينية من أبرز الثيمات تكرارًا في هذه القصص، وخاصة قبل النكبة وإبانها وبعدها؛ ففي مجموعة "الأخوات الحزينات" خمس قصص تدور عن ذلك، ومثلها أيضًا في مجموعته الثانية "الشيوعي المليونير" وسبع قصص أخرى من بين القصص التي تركها ولم تتضمنها مجموعتاه.

قصة "الأخوات الحزينات" التي حملت مجموعته الأولى اسمها لأنها تشير إلى أعلى هموم الكاتب النفسية نبرة، حسب تعبير الدكتور هاشم ياغي[3] مكتوبة في يافا عام 1947م، حين كانت سحب النكبة الوشيكة تتجمع في أفق فلسطين. وفي هذه القصة استطاع نجاتي صدقي خلق معادل موضوعي لهمومه الوطنية من خلال رموز كلية، فالسارد يغفو تحت جميزات خمس كن يقفن في أحد شوارع يافا العربية، وأصبحن الآن يقفن غريبات في أحد شوارع تل أبيب، التي توسعت وامتدت حتى التهمت المدينة العربية، وفي منامه تتحول الجميزات الخمس إلى فتيات خمس متشحات بالسواد، رأين أن يقطعن ليلتهن في السمر

[1] مجلة (قافلة الزيت) شوال/1387هـ، ص37-38.

[2] مجلة (الأديب) 1970/3.

[3] ن.م.، 1973/31.

وحديث الذكريات، فتروي كل واحدة منهن جانبًا من ذكرياتها التي هي في الوقت نفسه جزء من تاريخ فلسطين، حتى يأتي الدور على الأخت الصغرى المولودة عام 1917م فتصمت، وتحت إلحاح شقيقاتها تقول "أحقًّا إنكن لا تعرفن شيئًا عن ذكرياتي، ولماذا نحن متشحات بالسواد، ولماذا ينعتنا الناس بالأخوات الحزينات؟". وتصمت الأخوات ويصحو السارد ليجد نفسه تحت الجميزات، وعلى الرغم من الخطر المتفاقم الذي يتجمع في الأفق، إلا أن الأمل يظل قائمًا بصمود فلسطين ممثلة بجميزاتها الخمس المعمرات الراسخات في الأرض: "وكانت رياح الخريف تعصف بشدة، تهز الجماد والأحياء... إلا أنها لم تقو هز تلك الشجرات، فقد ظلت راسخة كالطود"[1].

ومن القصص التي حذرت من الهجرة اليهودية ومن ضياع الأرض وتسربها إلى أيدي اليهود قصة "أيام من العمر"[2]، وقصة "العابث"[3] المكتوبة في يافا عام 1946م اللتان تتحدثان عن خطر الهجرة اليهودية وتواطؤ الحكومة البريطانية، وكذلك قصة "العنبر رقم 5" التي تتحدث بعد النكبة عما حدث قبلها، ودور بعض الملاكين العرب وأبنائهم في ضياع الأرض[4].

ولعل قصة "شمعون بوزاجلو"[5] المكتوبة في القدس عام 1948م، هي القصة الوحيدة التي خصصها الكاتب بشكل كامل للحديث عن شخصية يهودية من طائفة الحاسيد، صور فيها نجاتي صدقي هذه الفئة من الداخل تصويرًا حيويًّا جعلها من أنجح قصصه القصيرة.

---

[1] هاشم ياغي: القصة القصيرة في فلسطين والأردن. ط2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م، ص248.

[2] الأخوات الحزينات، م.س، ص30. وكان نجاتي صدقي قد نشر هذه القصة بعنوان "الأخوات الخمس الحزينات". انظر مجلة (الكاتب) السنة 3.

[3] الأخوات الحزينات، ص1128.

[4] ن.م.، ص83-97.

[5] الأخوات الحزينات، ص91-96.

أما نضال العرب الفلسطينيين ضد المشروع الصهيوني قبل عام 1948م وإبَّانها، فقد جاء في ثلاث قصص هي "حياة بلابسي"[1] و"ممرضة من فلسطين"[2] و"معركة صبيان"[3]. أما في قصة " ألغام الدكتور ماغنس" التي جاءت بين القصة والمقالة، أساليب الحركة الصهيونية في إرهاب أهالي القدس عام 1948م، وكيف استخدموا الجامعة العبرية قاعدة لتخطيط العمليات وتحضير وسائل الدمار والقتل. والدكتور ماغنس[4] هو رئيس الجامعة العبرية في ذلك الوقت.

ولعل قصة "العربي التائه"[5] أن تكون من أنجح قصص نجاتي صدقي قاطبة في تصوير مأساة اللاجئ الفلسطيني وشتاته، وأزمة اندماجه في المجتمعات التي اضطر إلى اللجوء إليها، وهي من هذه الناحية تشبه قصة "فلسطيني" لسميرة عزام إلى حد كبير، فأبو حليم اللاجئ الفلسطيني الذي كان معلم بناء في يافا، ترك بيته المكون من أربعة طوابق الذي بناه حجرًا حجرًا، ولجأ مع أسرته إلى لبنان، يقع فريسة لمحام محتال أوهمه بالحصول على الجنسية اللبنانية، وابتز منه مبالغ كبيرة، ويخسر قضية التي لا يجد لها أصلًا في المحكمة التي يراجعها.

ونجد هذه القصة أن موضوع الشتات كان موضوع عدد آخر من قصصه مثل "الزلزال"[6] و"اللص"[7] وجوانب من قصص أخرى مثل "ممرضة من فلسطين"[8] و"دموع و"دموع في العيد"[1] وغيرها.

---

[1] ن.م.، ص80-85.

[2] الشيوعي المليونير، ص80-85.

[3] ن.م.، ص16-23.

[4] الأخوات الحزينات، ص86-90.

[5] مجلة (الرسالة) 1948/771، ص419-420.

[6] الشيوعي المليونير، ص59-74. نشرها في مجلة (الأديب) 1958/12 ص14 بعنوان "قصة أبو حليم".

[7] الشيوعي المليونير، ص16.

[8] الأخوات الحزينات، ص73-79.

لقد كان نجاتي صدقي في هذه القصص، وفي جميع ما كتب من قصص قصيرة، من أهم الذين رسخوا الواقعية في الكتابة السردية في فلسطين قبل النكبة وبعدها، وانطلق في ذلك من أسس نظرية واضحة ولكنه استطاع ببراعة تقديم النص على الأيديولوجيا التي جاءت في قصصه ذائبة خفية في بقية العناصر السردية، بدون أن ترتفع نبرتها وتطغى على الفن القصصي، وبدون أي فهم ميكانيكي يقدم النظرية على حساب الفن، وكان في كل ذلك منحازًا للإنسان ونضاله، مع معرفة واعية بقوة الإنسان وضعفه، ولذلك عامل شخوصه بكثير من الرفق والتسامح، واستطاع دائمًا أن يجعل من قصصه ميدانًا لحركة الشرائح الدنيا و الوسطى من الطبقة المتوسطة، مثلما كانت متبلورة في المدن الفلسطينية الكبرى وخاصة القدس ويافا في ذلك الوقت، وحتى بعض قصصه التي هي انعكاس لتجارب ذاتية استطاعت أن تدمج الخاص بالعام، أن تقدم جانبًا حيويًّا من الحياة الفلسطينية قبل النكبة، مرسخة كاتبها واحدًا من أهم أدباء فلسطين في القرن العشرين.

[1] الشيوعي المليونير، ص47.

الملاحق

فهارس (ببيوغرافيا) تتضمن ما أمكن حصره
من آثار نجاتي صدقي المنشورة في المجلات.

(1) القصص

القصة	المجلة	العدد والتاريخ	الصفحة
1- جلد الحمار	الأديب	1951/1	7
2- من يوميات منسية	الأديب	1951/2	14
3- أصدقاء المصلحة	الأديب	1951/3	21
4- سيكفولا	الأديب	1951/5	14
5- سعدى	الأديب	1951/6	15
6- السرتفيكا	الأديب	1951/7	7
7- الراقصة مارغو	الأديب	1951/8	13
8- اللص	الأديب	1951/10	34
9- سيرة شاب فلسطيني	الأديب	1951/11	39
10- أسطورة قوقاسية	الأديب	1952/1	24
11- شمعون بوزاجلو	الأديب	1952/2	27
12- كلوديت	الأديب	1952/3	43
13- فتى من الديوانية	الأديب	1952/5	50
14- أقوى من الوشاية	الأديب	1958/3	25
15- قصة أبو حليم	الأديب	1958/12	24
16- المقامة القمرية	الأديب	1971/3	12
17- من وحي الصيد	الأديب	1953/7	
18- الأب غريغوري	الرسالة	1946/622	277
19- العزاب	الرسالة	1946/666	391
20- كلوديت	الرسالة	1946/678	723
21- العابيث	الرسالة	1946/681	811
22- كاتب العرائض	الرسالة	1946/698	1290

23- أولغا رومانوف	الرسالة		
24- سعدى التميمية	الرسالة	1948/761	156
25- ألغام الدكتور ماغنس	الرسالة	1948/771	419
26- السيدة غريغوري	الرسالة	1948/783	757
27- قصة التباس	الرسالة	1950/907	1327
28- أيام من العمر	الكتاب	1947/4	7
29- الجثة الحية	الكتاب	1947/7	1128
30- الأخوات الخمس الحزينات	الكتاب	1947/1	223
31- المغترب	القلم الجديد	1953/5	58
32- رسول الأمير	قافلة الزيت	1968 يناير	16

(2) الترجمات

الموضوع	المجلة	العدد والتاريخ	الصفحة
1- غصن فلسطين (شعر)	الأديب	1951/12	11
2- الغراب (شعر)	الأديب	1961/2	32
3- موت الشاعر (شعر)	الكتاب	1948/6	40
4- النخلات الثلاث (شعر)	الكتاب	1948/6	41
5- الأرملة الملول (قصة)	الكتاب	1952/10	1228

(3) مقالات نقدية أدبية وفنية

الموضوع	المجلة	العدد والتاريخ	الصفحة
1- الإيقاع الموسيقي التاسع لبتهوفن	الطليعة	2.1937/3	
2- المدرسة المادية العربية	الأمالي	1938/4	26
3- القضية العربية في رواية "الرغيف"	المشكوف	1939/215	5
4- كتاب "قوة الإرادة"	الجمهور	1939/108	36
5- "وهل يخفى القمر "	الجمهور	1939/110	20
6- موبسان في مبادئه وفنه	الكتاب	1948/6	73
7- دون كيشوت: ميجل سرفنتس سافدرا	الكتاب	1952/5	1228
8- أحمد سامح الخالدي	الأديب	1951/11	55

9- مقابلة مع الأستاذ ميخائيل نعيمة	الأديب	1953/1	70
10- أمثولة قصصية	الرسالة	1946/669	1317
11- القصة العربية في الأدب الروسي	الرائد العربي	1963/37	41
12- الفنانة الأردنية منى السعودي	الرائد العربي	1964/42	48
13- محمود تيمور في بيروت	الرائد العربي	1964/43	54
14- روائع أوغست رودان في بيروت	الرائد العربي	1964/45	32
15- النظامي الكنجوي ومجنون ليلى	قافلة الزيت	1971إبريل	31
16- العرب وأدب الرحلة	قافلة الزيت	1973نوفمبر	27

(4) مقالات ودراسات فكرية وسياسية واقتصادية:

الموضوع	المجلة	التاريخ	الصفحة
1- عبد الرحمن بن خلدون أول فيلسوف يحاول تفسير التاريخ ماديًّا	الطليعة	1937/1	
2- ابن خلدون ضد المثالية	الطليعة	1937/4	287
3- داروين: حياته، نظرياته، أراء خصومه	الطليعة	6.1937/7	504
4- رينيه ديكارت والمادية الميكانيكية	الطليعة	1937/8	67
5- الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي حتى عهد الكتلة الوطنية	الطليعة	1937/9	727
6- الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي حتى عهد الكتلة الوطنية	الطليعة	1.1938/2	858
7- الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي حتى عهد الكتلة الوطنية	الطليعة	1938/4	43
8- الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي حتى عهد الكتلة الوطنية	الطليعة	1938/3	214
9- الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي حتى عهد الكتلة الوطنية	الطليعة	1938/4	321
10- اضطهاد العلم والعلماء إبَّان انحلال الدولة العباسية	الطليعة	1938/7	750

11- المراكشيون في نيران الحرب الأهلية الإسبانية	المكشوف	1938/4	7
12- اضطهاد العلم والعلماء إبَّان انحلال الدولة العباسية	المكشوف	1939/182	14
13- شهداء العلم إبَّان انحلال الدولة العباسية	المكشوف	1939/183	14
14- اضطهاد العلم والعلماء في الأندلس	المكشوف	1939/186	15
15- شهداء العلم في الأندلس	المكشوف	1939/187	5
16- تأثير العالم في حياة الأمة	المكشوف	1939/188	15
17- تطور الصناعة الوطنية في لبنان	الجمهور	1939/98	8
18- مشكلة الضرائب في لبنان	الجمهور	1939/99	14
19- طريقة ستخانوف في الإنتاج	الجمهور	1939/101	8
20- علاقة الأزمة المالية بإنهاض مرافقنا الحيوية	الجمهور	1939/102	18
21- المؤامرة الإنجليزية الصهيونية بشأن توحيد فلسطين	الجمهور	1939/103	18
22- مؤتمر السواقين اللبناني السوري	الجمهور	1939/104	9
23- التطاحن الحزبي للاستيلاء على مقدرات الشباب	الجمهور	1939/105	18
24- تأثير العامل الاقتصادي في حياتنا اليومية	الجمهور	1939/106	11
25- الطلاب طليعة الأمة	الجمهور	1939/123	18

(5) مقالات تاريخية وأثرية وفولكلورية.

الموضوع	المجلة	التاريخ	الصفحة
1- مزار أم حرام الأنصارية في قبرص	الأديب	1952/10	62
2- فاسكو داغاما وابن ماجد	الأديب	1968/4	30
3- حكاية القرون المطعمة باللَّآلئ	الرائد العربي	1963يناير	37
4- مجدل عنجر	قافلة الزيت	1970ديسمبر	19
5- قصة بيت الدين الشهابي في لبنان	قافلة الزيت	1971يوليو	19
6- جبيل والقلعة	قافلة الزيت	1973مايو	27

(6) مقالات متنوعة

الموضوع	المجلة	التاريخ	الصفحة
1- الكتاب في البيت العربي	الأديب	1957/1	96
2- المركب العلمي أكاديمك في ميناء بيروت	الأديب	1961/2	45
3- يوبيل مجلة الأديب	الأديب	1966/3	58
4- حول جائزة نوبل الأدبية	الأديب	1972/3	50
5- إلى السيدة بديعة مصابني	الأديب	1972/6	55
6- خالتي أم أحمد	المكشوف	1939/215	5

(7) كشف بعناوين أعمال نجاتي صدقي الإذاعية

1- طرف الخيط: برنامج موسيقي في 26 حلقة، مدة كل حلقة خمس دقائق.
2- خفايا إدغار آلن بو: تمثيليات في 15 حلقة.
3- قنديل علاء الدين (منوعات).
4- رواد الإنسانية (13 حلقة).
5- رحلة ابن جبير (15 حلقة).
6- رواد المجاهل (17 حلقة) هي:
   1) كريستوفر كولومبوس- مكتشف القارة الأمريكية.
   2) جورج إفرست- مكتشف أعالي إفرست.
   3) جيمس كوك- رائد المحيط الجنوبي.
   4) فاسكو داغاما- رائد المحيط الهندي.
   5) ماركو بولو- رائد مجاهل آسيا.
   6) الفايكنغ- جوابة البحار.
   7) فرناندو ماجلان- مكتشف مضيق ماجلان.
   8) روبرت فالكون سكوت- قاهر القطب الجنوبي.
   9) دافيد لفنجستون- رائد القطب الجنوبي.
   10) مونجو بارك- مكتشف نهر النيجر.
   11) سترغون- رائد سيبيريا.
   12) جيمس بروس- رائد مجاهل النيل.

13) روبرت بيري- قاهر القطب الشمالي.
14) ابن جبير- الرحالة العربي المشهور.
15) ابن بطوطة (أ)- الرحالة العربي المشهور.
16) ابن بطوطه(ب)- الرحالة العربي المشهور.
17) المقدسي- الرحالة العربي المشهور.

7- رواية "الرغيف" لتوفيق يوسف عواد (30 حلقة).
8- أعلام الموسيقى (33 حلقة).
9- موعد مع المرح- برنامج فكاهي.
10- طريق العودة- برنامج وطني عن فلسطين (13 حلقة).
11- مغامرات دون كيشوت.
12- أُحكم واربح – برنامج قضائي.
13- برنامج الفصل الأخير- تمثيليات قصيرة.
14- قصة "كارمن" لبروسبير ميرميه (12 حلقة).